جامعة الجيلالي بونعامة - خميس مليانة
كلية العلوم الإنسانية ـ قسم التاريخ
ماستر تاريـخ الجزائر الحديث - السنة الأولى

الإجابة النموذجية لامتحان السداسي الثاني 2023/2022 (الدورة العادية)
مقياس قضايا تاريخ الجزائر الحديث

أجب بذكاء عن أحد السؤالين :

السؤال الأوّل :

عرفت الجزائر في العصر الحديث عدّة محاولات غزو مسيحي، فشلت كلّها ما عدا آخرها.

ـ **لماذا** نجحت الأخيرة فيما فشلت الأخرى؟ أو بتعبير مغاير: **ما هي** العوامل الّتي أدّت إلى فشل الجزائريين في صدّ الحملة الفرنسية؟

• تضعضع القوة البحرية الجزائرية ⟵ حملة اكسموت ـ فان كابلن (1816)
• توجّه أكبر قطعتين من البحرية الجزائرية إلى مصر وحصارهما في ميناء الإسكندرية ⟵ نتيجة معركة يوم المولد غير الراجحة (1827)
• النجاح النسبي للحصار البحري، ولا سيّما من قبل العمارة الفرنسية الثانية
• الظرف الدولي : الحرب الروسية العثمانية (1829-1828) ـ مرض وموت ملك إنكلترا جورج الرابع (26 يونيو 1830)، الذي شلّ ردّ فعل حكومة ولينغتون تجاه الحملة
• النشاط الدبلوماسي الفرنسي المكثّف : محاولات إقحام محمّد علي ـ تحييد نشاط بريطانيا العظمى والباب العالي ـ كسب التأييد الأوروبي
• تواطؤ باي تونس حسين مع الفرنسيين ⟵ الحرب الجزائرية التونسية (1821-1806)
• تراجع مستوى القوات النظامية الجزائرية : تقتيل مئات الإنكشارية على يد الداي علي خوجة (1817) ـ تناقص عدد المجنّدين الأتراك العثمانيين خلال السنوات الأخيرة ـ اعتماد العسكر النظامي الجديد بدل الجند الإنكشاري (1828)
• عزل يحي آغا عن قيادة الجيش و تولية إبراهيم آغا، صهر الداي، الأقل خبرة محلّه (1828) ⟵ إخفاق القيادة العسكرية في مواجهة تحدّيات الزحف الفرنسي
• إهمال الداي حسين للاستعدادات الدفاعية عند سيدي فرج
• ضعف تسليح الجيش الجزائري (قلّة قطع مدفعية الميدان)
• الحملة الدعائية الفرنسية (توزيع البيانات التضليلية الموجّهة للأهالي والأعيان الجزائريين ـ شبكة العملاء والجواسيس)
• الخيانات المتعدّدة الّتي كشفت للفرنسيين خطة واستعدادات القيادة الجزائرية عشية معركة اسطه والي

• تصدّع الجبهة الداخلية (مؤامرة سيدي بن نور ضدّ الداي حسين المجهضة ـ فشل "التعبئة العامّة" ـ قضية حزّ رؤوس الزواوة ـ انقسام سكّان العاصمة بعد سقوط برج مولاي حسن)

• خطّة بوتان الحربية المحكمة الّتي اتّبعتها القيادة الفرنسية بحذافيرها ← اختيار نقطة الإنزال ـ مسار الحملة ـ تطويق المدينة برًّا وبحرًا

• تفوّق الحملة الفرنسية في العدد (37000 جندي فرنسي مقابل أقلّ من 14000 "جزائري" من القوّات النظامية وشبه النظامية، وما يقرب من 12000 متطوّع؟) والعدّة (أسطول ضخم ـ سلاح وعتاد حربي حديث)

السؤال الثاني :

ـ من خلال المصادر والمراجع الأكاديمية الّتي اطّلعت عليها، ما قولك بخصوص قضية قصف بارجة دي لا برتونيير؟

يتلخّص قولنا فيما يلي : بعد قدوم قائد عمارة الحصار دُه لا برتونيير، على متن بارجة "لا پروڤانس (La Provence)"، أواخر يوليو 1829م قبالة ميناء الجزائر، وقيامه بعرض جملة المطالب الفرنسية على الداي حسين، تروى هذا الأخير في الردّ حتّى اليوم الثاني من أغسطس ؛ ولا شكّ أنّ الداي أصيب بخيبة أمل عندما اعتقد أنّ فرنسا قبلت فتح مفاوضات حقيقية وليس إملاء شروطها على الجزائر، شروطٌ كان سيعتبر قبولها بمثابة انتحار. ولذا، كان جوابه رفضًا قاطعًا، كما ردّ على تهديدات المفاوض الفرنسي بأنّ لديه هو الآخر مدافع وبارود يقابل بها[1].

وتتفّق جلّ المصادر على أنّه لمّا قامت بارجة المفاوض بالتحرّك دفعها ريح شمالي غربي على مقربة من استحكامات الميناء، حيث تعرّضت دون سابق إنذار لنيران المدفعية الجزائرية خلّفت أضرارًا طفيفة[2] ؛ وعليه، ألقيت اللائمة وفق سياق الأحداث المذكور بالكامل على الداي، الّذي أثبت مجدّدًا دناءته وسوء نيّته، فيما عرف بحادثة "لا پروڤانس". لكن هذه الرواية يدحضها شاهدٌ عاين عن كثب كلّ ما حدث، وهو طبيب الخزناجي پفايفر الّذي أورد أنّ البارجة اقتربت من المواقع الجزائرية رغم سلسلتين من إشارات الدخان التحذيرية، تلتها ثلاث طلقات مدفع تحذيرية، دون أن تتوقّف عن السير أو تغيّر اتجاهها ؛ "**وعندما رأى الجزائريون أنّ الفرنسيين لا يهتمّون بذلك أدنى اهتمام، صوّبوا نحو السفينة بضعة قذائف ؛ ولمّا لم تفد هذه أيضًا، راحت الحامية الجزائرية تمطرها حممًا**"[3].

وقام الداي فور علمه بالحادثة بتنحية وكيل الحرج وأمر بنفيه، كما عزل باش طوبجية البطّاريات الّتي قصفت البارجة، دون أن يتحقّق من مسؤولية الطرف الفرنسي ؛ ولقد اتّخذ هذه التدابير المتسرّعة و المجحفة فقط ليبرئ اسمه إزاء العدو من جناية ظنّ أنّها ارتكبت في حقّه[4]. وهكذا بقيت حيثيات هذه القضية يكتنفها الغموض، لا سيّما أنّ الفرنسيين سارعوا إلى نشر روايتهم المكذوبة عن الواقعة لحاجة في أنفسهم ؛ كما تكفّل انتصارهم بعد أقلّ من سنة بتكريس روايتهم للأحداث، إذ أنّ "**التاريخ يكتبه المنتصر**".

---

1. جمال قنان، **العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790-1830**، المؤسسة الوطنية للإتصال، النشر والإشهار، الجزائر، 2005، ص. 379.

2. الشريف الزهّار، **مذكّرات أحمد الشريف الزهّار نقيب أشراف الجزائر**، نشر وتقديم وتعليق أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص ص. 166-167.

- T. X. Bianchi, « **Relation de l'arrivée dans la rade d'Alger du vaisseau de S. M. la Provence, sous les ordres de M. le comte de la Bretonnière et détails de l'insulte faite au pavillon du roi de France par les Algériens, le 3 aout 1829** », in : R. A. 21, 1877, pp. 431-432.

3. سيمون بفايفر، **مذكّرات جزائرية عشية الاحتلال**، ترجمة وتقديم وتعليق أبو العيد دودو، دار هومه، الجزائر، 2009، ص. 60.

انظر أيضًا : نفسه، ص. 122، ه. 20.

4. نفسه، ص ص. 61-62 ؛ حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص. 184.

مع تمنيات أستاذ المقياس بالتوفيق